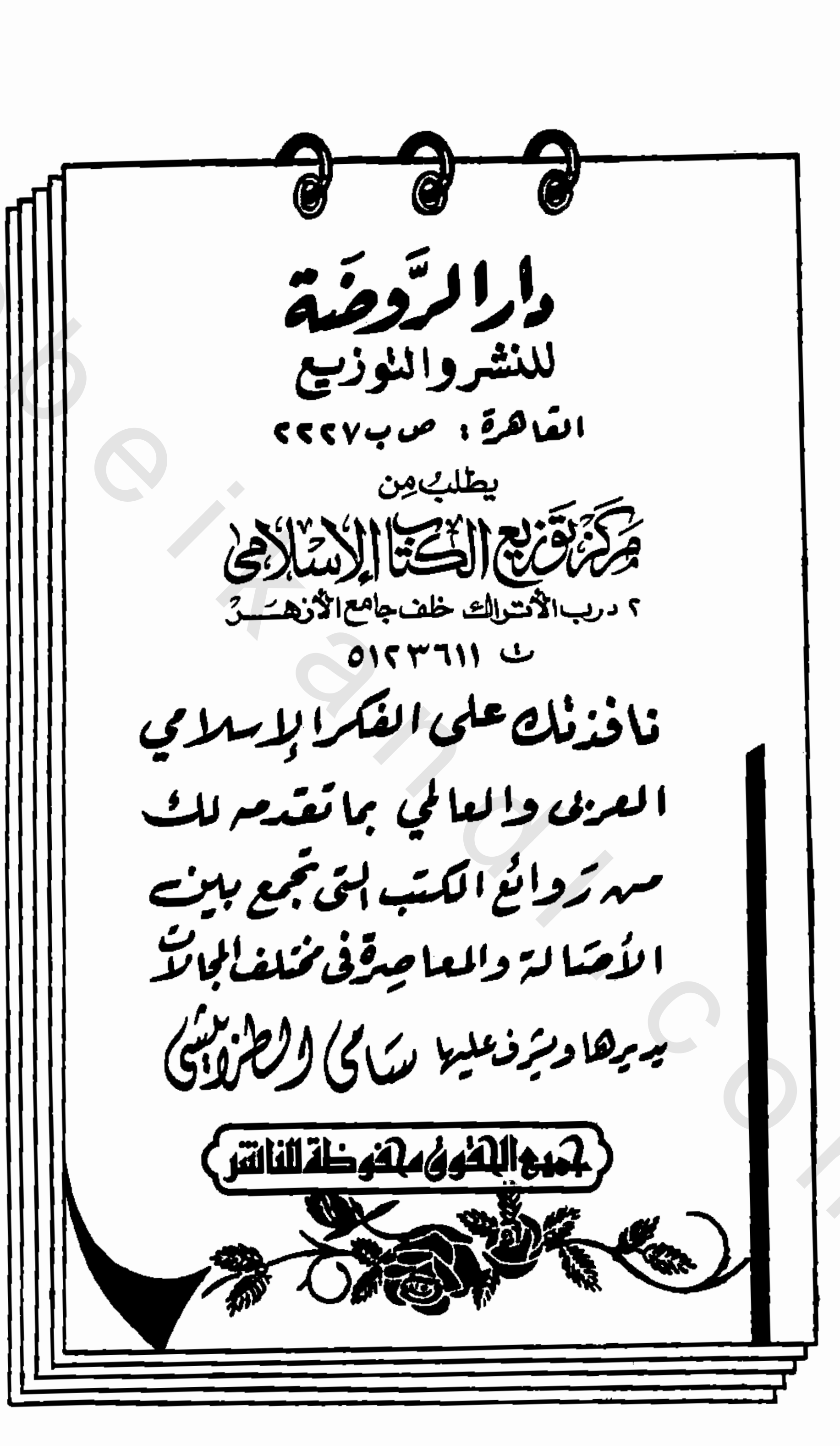
السحر والسحرة

والوقاية من أعمال

الجن والعفاريت


دار الرّوضة
للنشر والتوزيع
القاهرة: ص ب ٢٢٢٧
يطلب من
مركز توزيع الكتاب الإسلامي
٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر
ت ٥١٢٣٦١١
نافذتك على الفكر الإسلامي
العربي والعالمي بما تقدم لك
من روائع الكتب التي تجمع بين
الأصالة والمعاصرة في مختلف المجالات
يديرها ويشرف عليها سامي الطرابيشي
جميع الحقوق محفوظة للناشر

السحر والسحرة

والوقاية من أعمال

الجن والعفاريت

تأليف

محيي الدين الطعمي

دار الروضة
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مقدمة

الحمد لله الذى أضاء قلوب العارفين بأنوار تجلياته، وبرز فى ضمير الواصلين بما ألقاه من شعاع منازلاته، هو حسبهم، وهم قد فنوا فى ربهم، فناء عين اليقين الذى لا يدل على الاتحاد، وينزه وصفه عن الإلحاد، سبحانه ملك الملوك، المتأله بمجموع صفاته فى قلوب أشياخ السلوك، هؤلاء السادة هم نبلاء الوقت، وعظماء السمت، وإننى بحمد الله لا أصلح لهم خادماً، لكونى على مابدر منى نادماً، فكيف أصبح لهؤلاء الصفوة منادماً.

وأصلى وأسلم على سيد الأولين والآخرين، وأستاذ الواصلين، وعين عيون السائرين، وبساط المتمكنين، وكأس المحبين، وترياق المتيمين، سيد الورى، الذى لاينطق عن الهوى، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد ...

فاعلم أن أحب العلوم إلى الله وإلى رسوله وإلى المؤمنين هى العلوم الإسلامية والعلوم التى استنبطت من الكتاب والسنة .

المؤلف



الباب الأول

السحر والسحرة



الفصل الأول

معنى السحر و ماهيته وأنواعه

أولاً : معنى السحر:

★ في القرآن الكريم

اعلم أيدك الله أن السحر فى القرآن على سبعة أوجه :

الأول: بمعنى العلم ، قال الله تعالى:"يا أيها الساحر ادع لنا ربك"[1] أى يا أيها العالم.

الثانى: بمعنى الجنون ، قال الله تعالى :"إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً"[2] وقال تعالى :"وإنى لأظنك يا موسى مسحوراً"[3] أى مجنوناً.

الثالث: بمعنى ربط العيون ، قال الله تعالى :"سحروا أعين الناس"[4]

الرابع: بمعنى الزور والكذب، قال الله تعالى :" وجاءوا بسحر عظيم"[5] أى كذب وزور.

الخامس: بمعنى الصرف عن الحق قال الله تعالى :"قل فأنىَّ تسحرون"[6] أى تصرفون.

١- الآية ٤٩ سورة الزخرف.

٢- الآية ٤٧ سورة الإسراء

٣- الآية ١٠١ سورة الإسراء

٤- الآية ١١٦ سورة الأعراف

٥- الآية ١١٦ سورة الأعراف

٦- الآية ٨٩ سورة المؤمنون

السادس: بمعنى الحاجة إلى الطعام والشراب، قال الله تعالى: "إنما أنت من المسحّرين"[1].

السابع: بمعنى آخر الليل ومقدمة الصبح، قال تعالى:" نجيناهم بسحر"[2]، وقال تعالى :" وبالأسحار هم يستغفرون"[3].



١- الأيتان ١٥٣ ، ١٥٨ سورة الشعراء

٢- انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي ٣/٢٠٠

٣- الآية ١٨ سورة الذاريات

★ في اللغة وفي اصطلاح العلماء

قال الفيرزوابادى فى "بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز": السحر فى كلامهم، صرف الشئ عن وجهه - انتهى-

والسحر فى مصطلح العلماء : تغيير المظاهر فى الأعيان بواسطة طرق متعارف عليها عند الساحر، فاعلم أن الساحر لا يغير جوهر العين المسحورة، بل الذى يغيره إنما هو الظاهر، إذ أن باطن العين المخلوقة لايتحكم فيها سوى الحق عز وجل.

كمن سحر إنساناً إلى قطة فإن ظاهر الأمر أن الإنسان حقيقته فى عينه ثابتة وإنما التخييل حدث فى ظاهر العين على أن هذا الآدمى انقلب إلى قطة وهذا كمن رأى فى النوم أنه ذهب من مصر إلى السودان والواقع حقيقة أن عين جسده فى مصر باقية ولكن ظاهر مايراه فى النوم أنه انتقل إلى مكان آخر بينما عين ذاته ثابتة فى المكان الذى يرى فيه الرؤيا، ومن ادعى القدرة على قلب عين الذات المخلوقة بالسحر فهو كافر وكذاب زنديق لكون طرق الساحر فى إظهار سحره تتوقف على الخداع البصرى الظاهرى للرائى ولهذا قال الحق تعالى : "وخُيِّل إليه من سحرهم أنها تسعى"[1].

١- الآية ٦٦ سورة طه

فخيل لموسى عليه السلام أن الحبال التى ألقاها السحرة على الأرض أنها حيات تسعى أى تتحرك بينما حقيقة القضية أنها حبال لا تتحرك وما هى سوى تخييل ظاهرى لايتحكم فى العين المقصودة بالسحر.

وقد تكلمت على قضية الخداع البصرى فى كتابى "تكملة الفتوحات المكية" فى المجلد الثانى ، فليراجع.



ثانياً: ماهية السحر:

★ في ذكر أقسام الخارق للعادة

اعلم أيدني الله وإياك أن أهل السنة اتفقوا على أن أقسام الخارق للعادة ستة، هي :

معجزة	وإرهاص
وكرامة	ومعونة
واستدراج	وإهانة

فالمعجزة : عرفاً هي أمر خارق للعادة مقترن بالتحدي يظهره الله على يد نبي موافقاً لدعواه على وجه يعجز المنكر عن الإتيان بمثله.

والإرهاص: هو أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي قبل بعثته كتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث.

والكرامة: هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد ولي

والمعونة : هي أمر خارق للعادة يظهره الحق تعالى لإعانة عامة أهل الإيمان في الشدائد، وهذا أمثلته كثيرة كنزول الملائكة يوم بدر لإعانة المسلمين.

الإهانة : هى أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد فاسق تكذيباً له، كما وقع لمسيلمة الكذاب، فإنه تفل فى عين أعور لتبرأ ... فعميت الصحيحة وتفل فى بئر فصار ماؤها شديد الملوحة.

والاستدراج: هو دخول صفة المكر الإلهى فى خوارق العادات لإظهار عكسها لاستدراج الكافر والفاسق، قال الله تعالى :" سنستدرجهم من حيث لايعلمو ن"

وبذلك لم يضمن علماء أهل السنة السحر ضمن أقسام الخارق للعادة. وإن كان عندنا ذوقاً وتحققاً أهل المعرفة بالله على أن السحر أحد أنواع الاستدراج لكون الحق عز وجل يستدرج به أهل الضلالات والكفر كما استدرج به فرعون فهو متضمن فى الاستدراج إجمالياً ذلك لكون السحر أحد صنوف الاستدراج الإلهى ولذلك نفاه عن رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال: "وما هو بساحر".



★ المعجزة أقوى من السحر

اعلم أن المعجزة أقوى من السحر ذلك لكون المعجزة تتعلق بالنبى وأما السحر فيتعلق بالساحر.

والمجمع عليه عندنا أن الأنبياء أعظم الناس هماً وأقواهم تأثيراً فى العوالم بأرواحهم ولذلك أبطلت عصا موسى سحر سحرة فرعون وجعلت لاتأثير له فى العوالم ولهذا شهد السحرة الفرعونيون لموسى بقوة التأثير فعلموا أن قوته ليست ناتجة عن السحر وإنما هى قوة عليا إلهية ولذلك آمنوا به واتبعوه.

ثم نأتى إلى أبى القاسم صلى الله عليه وسلم فنراه يُسحر من قبل اليهود كما يروى البخارى[1] فى صحيحه ولكن قوة روحه تجعل هذا السحر لا تأثير له فى العوالم.

ثم نرى سليمان بن داود عليه السلام كان يُصرِّف الكون كله بهمته من إنس وجن ووحوش ودواب ويتصرف فيه لقوة تأثير روحه فى العوالم.

ومن هنا نرى أن عوامل السحر ملغاة بجانب الإعجاز الإلهى الذى يعطيه الحق تعالى للأنبياء من قوة تصرف ونفوذ فى العوالم، ألا ترى إلى موسى عليه السلام كيف أبطل فعل السامرى فى قومه بعد أن جعل العجل له خوار - والخوار هو صوت البقر - ثم نرى من الأنبياء أشياء فوق مستوى

(١) أنظر طرق الحديث في تفسير ابن كثير ٤/٥٧٤

البشر وسحرهم نحو إحياء الموتى وتكليمهم وإبراء الأكمه والأبرص والأعمى وانشقاق القمر إلى نصفين ومعجزة الطوفان وانفلاق البحر إلى نصفين عظيمين كل نصف كالجبل العظيم، ثم إن منهم من يلقى فى النار العظيمة ويجعلها الحق تعالى عليه برداً وسلاماً ومنهم من يميته الله مائة عام ثم يبعثه.

فأين سلطان السحر فى هذا المقام من ناموس المعجزة التى هى للنبى؟ ألا تراها لاشئ ياولى الله؟.



★ السحر حقيقة لا وهم

وأن من أنكر وجوده فقد أنكر شيئاً من نصوص القرآن ، ومنكر نصوص القرآن كافر باتفاق جماعة أهل السنة

اعلم أن مذهب أهل السنة يقر بوجود السحر ولهم أدلة من الكتاب والسنة:

قال الله تعالى : "أفتأتون السحر وأنتم تبصرون" (١)

وقال تعالى : " إنه لكبيركم الذى علمكم السحر" (٢)

وقال تعالى : "فلنأتينك بسحر مثله"(٣)

وقال تعالى : "فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله" (٤)

وقال تعالى : " ولايفلح الساحر حيث أتى" (٥)

وقال تعالى : "وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم " (٦)

وقال تعالى: "سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم"(٧)

---

(١) الآية ٣ سورة الأنبياء (٢) الآية ٧١ سورة طه (٣) الآية ٥٨ سورة طه

(٤) الآية ٨١ سورة يونس (٥) الآية ٦٩ سورة طه (٦) الآية ٧٩ سورة يونس

(٧) الآية ١١٧ سورة الأعراف

وقال تعالى : "يعلمون الناس السحر و ما أنزل على الملكين ببابل" [٨]

اعلم أيدك الله وإياى بروح القدس أن كل ما سبق إيراده من الآيات القرآنية صريح بوجود السحر وبأنه حقيقة لا وهم وقد اتفق علماء الأمة سلفاً وخلفاً أن من ينكر شيئاً من آيات القرآن فهو كافر بلا رجم.

وأما النصوص المثبتة للسحر من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم:"حد الساحر ضربه بالسيف".

وحديث البخارى الذى رواه عن عائشة رضى الله تعالى عنها وفيه حكاية سحر اليهود للنبى وابطال الحق تعالى لهذا السحر.

روى البخارى [٢] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُحِرَ حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن.

قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر.

واعلم أن المعتزلة أنكرت وجود السحر وقالت إنما حقيقته تخييل أصلاً لقوله تعالى : " وخُيّل إليه من سحرهم أنها تسعى".



(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة.

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤/٥٧٤

★ فى ذكر أنواع السحر

من عهد آدم حتى زمننا هذا

اعلم أن أنواع السحر كثيرة وأشهرها كالآتى :

النوع الأول : الشعوذة وهو التخييل ويدخل فيه الخداع البصرى الذى لاحقيقة له أصلاً نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يفعله بخفة يد والشاهد فى هذا المقام قوله تعالى :"وخيل إليه من سحرهم أنها تسعى" وهذا النوع من السحر هو الشائع فى زمننا هذا.

النوع الثانى : الاستعانة بالجن فى السحر بواسطة انواع التقرب إليه، وهذا النوع كفر صريح قال الله تعالى :"ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر"، فهذا النوع مخرج عن الملة لكون الجن قد يأمر المسلم بالخضوع التام له نحو عدم الصلاة وقراءة القرآن فى المرحاض والاستنجاء باللبن.

النوع الثالث : السحر بالطلاسم والرموز وعلم الحروف والأرقام وهذا النوع يكاد أن ينقرض وقل من يفهم فيه.

النوع الرابع : السحر بقوة الروح والهمة المعبر عنها بالنفس الشريرة.

النوع الخامس: السحر بواسطة أسر النفوس وهذا هو الشائع فى هذا الزمان نحو مايفعله الشخص من إيهام من أمامه بأنه ساحر فيصيبه بالوهم

وماهو بساحر فى الحقيقة.

النوع السادس: السحر بواسطة المركبات والمعجونات والمساحيق والعقاقير سواء كانت كيمائية أو نباتية أو حيوانية أو صيدلية.

النوع السابع : السحر بواسطة أشياء تتعلق بالآدمى نحو شعره وأظافره وملابسه كما سحر النبى صلى الله عليه وسلم بشعرات أُخِذنْ من مشطه والذى تولى سحره بنات لبيد بن الأعصم اليهودى[1].



(١) أنظر مقدمة ابن خلدون ٤٩٦.

★ في ذكر أشهر أنواع السحر المنتشرة في زمننا هذا

اعلم أيدك الله أنه كما أشرنا فى سابقاً إلى أن السحر الحقيقى يكاد يختفى كلما تقدمنا إلى موعد الساعة، وعليه فإن أشهر أنواع السحر الموجودة فى زمننا هذا نوعان :

النوع الأول : الشعوذة وهذا النوع يعتمد على خفة اليد وهو المعبر عنه عند أهل هذا الزمان «بالألعاب السحرية» ويعتمد على الخداع البصرى.

النوع الثانى : سحر العقل بالوهم فيوهم من أمامه بأنه ساحر وماهو بساحر وإنما أراد أن يوهمك بفكرة معينة لاوجود لها أصلاً وأنت تعتقد وجودها بينما هى لاوجود لها أصلاً.

وأما السحر الحقيقى فيكاد يختفى ولاوجود له ولاتوجد سوى الدعوى والخداع الكاذب، والمؤمن الناصح إذا نظر فى هذين النوعين من السحر وتيقن من كشف أساليبهما نجا بحول الله من سحر بشر هذا الزمان.

ثم وجدنا المتتبع لأساليب سحرة هذا الزمان لايجد سوى الشعوذة التى تعتمد على الخداع البصرى وخفة اليد ثم سحر وهم الناس ولايتجاوز الساحر أحد هذين النوعين مهما بلغ إلا ندرة لها علم بفنون الساحر القديم وهؤلاء فى حكم الانقراض فى هذا الزمن.

وأما بقية أنواع السحر التى ذكرتها سابقاً فمن علمها فى هذا الزمان فهو الساحر الحقيقى والسحر لايخلو منه زمن لكونه باقٍ إلى قيام الساعة ولكن يجب التفريق بينه وبين السحر الزائف المتفشى فى هذا الزمان.



★ في ذكر أن السحر الحقيقي يقل كلما اقتربت الساعة

واعلم أن الساعة كلما اقتربت قل وجود السحر الحقيقى ولايبقى سوى المشعوذين والدجالين والمدعين.

فإن حقيقة السحر ووجوده متوقفة على عوامل لايعتنى الناس بها لانشغالهم عنها بالمدنية وما أظهره الحق تعالى من تطورات واختراعات فاقت حدود السحر كظهور الصاروخ والطائرة والتليفزيون والراديو والتليفون وسفينة الفضاء واخرها الكمبيوتر ... وهذه المخترعات أزهقت روح السحر وكادت أن تمحى العوامل المتوقف عليها ظهوره لكون آيات الحق تعالى تتجلى لنا فى كل يوم شيئاً فشيئاً ... قال الله تعالى :"سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق".

ولايغرنك كثرة الأدعياء والدجاجلة فى هذا الميدان فإن معظمهم غير صادقين فى دعواهم وقليل الصادق فى دعوى السحر. وإنما امتلكوا الناس بالأوهام وعلقوهم بالوهم المضلل وهذا مسيلمة الكذاب لما ادعى النبوة طالبه قومه بمعجزة فتفل فى بئر مالحة فازدادت ملوحتها ودعا لصبية بنى حنيفة فأصابهم القرع.

ولهذا قال العلماء العارفون بالله تعالى رضوان الله تعالى عليهم وهو مذهبنا إن خوارق العادات والآيات الكونية تعظم أكثر كلما تقدمت الساعة وبرغم ذلك يزداد ضعف الإيمان ويقل يقين الناس فعند ازدياد الخوارق والإعجاز الإلهى نرى السحر لا أثر له إلا الأدعياء وقلة من الصادقين فى إظهاره.



★ في حكم تعلم السحر

قال الحافظ ابن حجر فى "فتح البارى"، قوله تعالى : "إنما نحن فتنة فلا تكفر" فيه إشارة إلى أن تعلم السحر كفر [1].

قال ابن قدامة فى "المغنى" : تعلم السحر وتعليمه حرام لانعلم فيه خلافاً بين أهل العلم.

قال أصحابنا : ويكفر الساحر بتعليمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته [2].

وقال أبو حيان فى تفسيره " البحر المحيط" : وأما حكم تعلم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين وإضافة مايحدثه الله إليها فهو كفر إجماعاً لايحل تعلمه ولا العمل به وكذا ما قصد بتعلمه سفك الدماء والتفريق بين الزوجين والأصدقاء.

وأما إذا كان لايعلم منه شىء من ذلك بل يحتمل فالظاهر أنه لايحل تعلمه ولا العمل به.

وما كان من نوع التخييل والدجل والشعوذة فلا ينبغى تعلمه لأنه من باب الباطل وإن قصد به اللهو واللعب وتفريج الناس على خفة صنعته فيكره [3].

---

(١) فتح البارى (١٠/٢٢٥) (٢) المغنى (١٠/١٠٦)

(٣) نقلاً عن روائع البيان (١/٨٥)



الفصل الثانى

السحـــــرة



★ في ذكر أن أعظم الناس معرفة بالسحر هم أهل مصر واليهود

يكاد يجمع أهل التفسير والتواريخ على أن أهل مصر هم أعلم الناس بالسحر ، ذلك لكونهم أول من تحدى الأنبياء بالسحر فهؤلاء أهل مصر تحدوا موسى عليه السلام وظنوا أنه ساحر فأرسل فرعون في مدائن مصر ليجمع لموسى السحرة، قال الله تعالى : "وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم".

قال ابن كثير في تفسيره[1] عند تفسيره لسورة الشعراء: لما جاء السحرة وقد جمعوهم من أقاليم بلاد مصر وكانوا إذ ذاك أسحر الناس وأصنعهم وأشدهم تخييلاً في ذلك وكان السحرة جمعاً كثيراً وجماً غفيراً، قيل كانوا اثنى عشر ألفاً وقيل خمسة عشر ألفاً وقيل سبعة عشر ألفاً، وقيل تسعة عشر ألفاً وقيل بضعة وثلاثين ألفاً، وقيل ثمانين ألفاً وقيل غير ذلك والله أعلم بعدتهم.

وقال ابن كثير في تفسيره[2] عند تفسيره لسوره طه : فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى" وذلك أنهم أودعوها من الزئبق

١- تفسير ابن كثير ٣/٣٣٥

٢- تفسير ابن كثير ٣/١٥٧

ماكانت تتحرك بسببه وتضطرب وتميد بحيث يخيل للناظر أنها تسعى باختيارها وإنما كانت حيلة وكانوا جماً غفيراً وجمعاً كثيراً فألقى كل منهم عصا وحبلاً حتى صار الوادى ملآن حيات يركب بعضها بعضاً.



★ فى ذكر أن أعظم الناس معرفة بالسحر هم اليهود

يكاد يتفق علماء الأمة على أن النبى صلى الله عليه وسلم سُحِرَ ، وأن الذى دبر له السحر هو لبيد بن الأعصم اليهودى وبناته .

وقد أمرنا الحق عز وجل أن نستعيذ من بناته وسماهن "النفاثات فى العقد"، كما ورد فى سورة الفلق.

والذى يدل على قوة سحر اليهود أنهم مكروا باثنين من أعظم الأنبياء ومن أكبر أولى العزم وهما محمد وموسى عليهما السلام واستخدموا ضد هذين النبيين الكبيرين عليهما السلام السحر، فأما محمد عليه الصلاة والسلام فقد تولى سحره لبيد بن الأعصم اليهودى وبناته كما مر وسحروه فى مشاطة من شعره.

وأما موسى عليه السلام فقد جمع له الفرعون السحرة من أصقاع مصر المختلفة ونصره الحق تعالى عليهم.

ثم نرى السامرى وهو أحد اليهود من أتباع موسى أضل قومه واتخذ لهم عجلاً من ذهب له خوار -أى صوت كصوت البقر- وما فعل هذا إلا بقوة سلطان السحر ولما رجع موسى عليه السلام إلى قومه غضب غضباً شديداً وحطم العجل.

والذى يدل على قوة دهاء سحر اليهود أنهم جعلوا أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يأتى النساء بينما هو لا يأتيهن وظل هكذا صلى الله عليه وسلم ستة أشهر وهو يذوب، لايدرى ما الذى أصابه.

وقرأت فى كتاب "نهاية الأرب" للنويرى أن إبليس لعنه الله كان يدخل فى جوف عجل السامرى وهو عجل مجوف فارغ ويتكلم فيخيل لقوم موسى أن الذى يتكلم هو العجل.

وكل هذا إنما حدث بتنسيق بين السامرى اليهودى وإبليس ليعينه على سحره الأثيم.



★ في ذكر حكاية الملكين هاروت وماروت

وما كان يعلمانه من السحر للناس

قال الإمام أحمد في "مسنده"[1]: أخبرنا يحيى ابن بكير حدثنا زهير ابن محمد عن موسى بن جبّير عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول :" إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة أي رب "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إني أعلم ما لاتعلمون" قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم ، قال الله تعالى للملائكة : هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان. قالوا: ربنا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها ، فقالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا: والله لانشرك بالله شيئاً أبداً. فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها... فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: لا والله لانقتله أبداً... فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي ... فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً أبيتماه علي إلا وقد

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/١٣٣

فعلتماه حين سكرتما، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا".

وهكذا رواه أبو حاتم بن حبان فى صحيحه عن الحسن عن سفيان عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يحيى بن بكير .

وقال ابن كثير فى تفسيره[1] عند تفسير لقول الله تعالى: "و ما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت و ما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه" الآية.

عن الحسن البصرى أنه قال فى تفسير هذه الآية: نعم أنزل الملكان بالسحر ليعلما الناس البلاء الذى أراد الله أن يبتلى به الناس فأخذ عليهم الميثاق ألا يعلما أحداً حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر.

وقال السدى: إذا أتاهما إنسان يريد السحر وعظاه، وقالا له :لاتكفر إنما نحن فتنة ، فإذا أبى قالا له : أئتِ هذا الرماد فَبُلْ عليه ، فإذا بال عليه خرج منه نور فسطع حتى يدخل السماء، وذلك الإيمان وأقبل شئ أسود كهيئة الدخان حتى يدخل فى مسامعه وكل شئ وذلك غضب الله، فإذا أخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله تعالى: "و ما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر" الآية.

ثم قال ابن كثير[2]: " فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه"... أى فيتعلم الناس من هاروت وماروت من علم السحر ما

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/١٣٧.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١/١٣٧

يتصرفون به فيما يتصرفون من الأفاعيل المذمومة ما إنهم ليفرقون به بين الزوجين مع ما بينهما من الخلطة والائتلاف وهذا من صنيع الشياطين كما رواه مسلم فى صحيحه عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :" إن الشيطان ليضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فى الناس فأقربهم عنده منزلة أعظمهم فتنة يجئ أحدهم فيقول مازلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا فيقول إبليس: لا والله ما صنعت شيئاً ويجئ أحدهم فيقول : ماتركته حتى فرقت بينه وبين أهله، قال فيقدمه ويدنيه ويلتزمه ، ويقول : نعم أنت"

وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر مايخيل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء ظن أو خلق أو عقد أو بغض، أنتهى كلام ابن كثير.



★ فى ذكر دفاع الأنبياء والصالحين عن بنى آدم إذا تعرض لهم الشيطان بسحر ونحوه

اعلم أيدك الحق وإياى بروح القدس أن من أعظم أعمال الأنبياء والصالحين الدفاع الروحى المعنوى عن الصفة الآدمية، قال الله محدثا لنا عن هذا المقام: "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما". فرسول الله صلى الله عليه وسلم هنا يدافع عن أهل الإيمان بالاستغفار.

وهناك الكثير من الأخبار المصطفوية عنه صلى الله عليه وسلم تنقل لنا دفاعه عليه الصلاة والسلام عنا ضد الشياطين وسحرهم وأذاهم.

روى أحمد فى "مسنده" وأبو داود فى سننه[1] عن مطر بن عبد الرحمن قال: حدثتنى أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدى عن أبيها أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق معه بابن له مجنون أو ابن أخت قال جدى : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت : إن معى ابناً لى أو ابن أخت لى مجنون أتيتك به تدعو الله له، قال : أئتنى به. قال : فانطلقت به إليه وهو فى الركاب فأطلقت عنه وألقيت عليه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول

(١) انظر إيضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية ٤٥.

الله صلى الله عليه وسلم، فقال : أدنه منى اجعل ظهره مما يلينى، قال بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه، ويقول: أخرج عدو الله ، أخرج عدو الله ... فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه، فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه".

واعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قد عالج الصرع وعالج المس وهذا ثابت بالسنة كما مر وكذا اقتدى به السلف وسائر علماء الأمة من بعده، فقد روينا عن الإمام أحمد رضى الله عنه أنه كان فى بغداد فى زمانه رجل مصروع، قد احتار أهله فيه حتى بلغ الإمام أحمد ذلك، فأرسل رجلاً إلى ذلك الرجل المصروع، وقال له: قل لذاك الجنى الذى قد مس الرجل يقول لك أحمد بن حنبل: اخرج فخرج الجنى بإذن الله تعالى وفى اليوم الذى مات فيه الإمام أحمد رجع الجنى وتلبس ذلك الرجل فجاءوا له بأحد العلماء كى يخرجه منه، فقال له الجنى مخاطباً: لن أخرج فإنك لست أحمد بن حنبل.

قال العلامة ابن القيم[١] فى كتابه "الهدى النبوى": وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التى فيه ويقول قال لك الشيخ اخرجى فإن هذا لايحل لك فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولايحس بالألم وقد شاهدنا نحن وغيرنا ذلك منه مراراً. وكان كثيراً ما يقرأ فى أذن المصروع : "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لاترجعون".

---

(١) انظر إيضاح الدلالة ٤٨.

وحدثنى أنه قرأها مرة فى أذن مصروع، فقالت الروح: نعم؟ ومدَّ بها صوته، قال : فأخذت عصا وضربته بها فى عروق عنقه حتى تخلت يداى من الضرب ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب ففى أثناء الضرب، قالت: أنا أحبه، فقلت لها: هو لايحبك، قالت: أنا أريد أن أحج به، فقلت لها : هو لايريد أن يحج معك، فقالت: أنا أدعه كرامة لك. قال : لا ولكن طاعة لله ولرسوله. قالت : فأنا أخرج منه، قال : فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً، وقال : ما جاء بى إلى حضرة الشيخ.



★ فى ذكر أنواع الأعمال التى يصنعها الساحر

وإنما ذكرنا هنا فى هذا الباب انواع الاعمال لان العوام يقولون فلان معمول له عمل.

اعلم وفقك الله وإياى أن الساحر له أعمال تنتج عن سحره يعرفها الخواص والعوام لكثرة تفشيها ومعظم هذه الأعمال ذكرت فى القرآن والسنة وعالج منها النبى صلى الله عليه وسلم وأنواعها كالآتى:

النوع الأول : التفريق بين المرء وزوجه أو التفريق بين المتحابين وهذا النوع ذكر فى القرآن الكريم فى سورة البقرة ، قال الله تعالى :"فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه".

النوع الثانى : التخييل بفعل الشئ مع عدم فعله وهذا حدث للنبى صلى الله عليه وسلم عندما خيل إليه أنه يأتى النساء ولايأتيهن وحديث سحره رواه البخارى [1] عن عائشة رضى الله عنها قالت:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولايأتيهن.

قال سفيان: وهذا أشد مايكون من السحر.

والنوع الثالث: كلام الجماد بفعل الشيطان، وقد ورد ذكر هذا النوع فى

---

(١) انظر بالتفصيل طرق الحديث في تفسير ابن كثير ٥٧٤/٤.

القرآن كما كان يتكلم عجل السامرى، وكان يسمع قوم موسى عليه السلام خواره، وعند جمهور المفسرين أن إبليس كان يدخل فى جوف العجل ويتكلم فظن قوم موسى أن العجل إله لكلامه بين أيديهم.

النوع الرابع : دخول الشيطان فى بدن الآدمى وإخراجه بواسطة عبد صالح.

وهذا النوع ورد فى السنة عن النبى صلى الله عليه وسلم روى ابن عباس[1] أن امرأة جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فقالت :يارسول الله إن ابنى به جنون وأنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فتفته فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى.

ومعنى فتفتفه : أى تقيأ.

النوع الخامس : إلقاء العمل فى مكان مهجور ومجهول كما ألقى اليهودى الذى سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه لبيد بن الأعصم شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطة فى بئر ذروان فى المدينة وانظر الحديث وطرقه فى تفسير ابن كثير فى تفسير سورة العلق[2].

النوع السادس: تشبه الشيطان بصورة الآدميين وهذا النوع ورد فى السيرة بالتواتر وحكى فى معظم كتب السيرة والحديث وهو تشبه إبليس بزى شيخ نجدى وأتى جماعة قريش فى دار الندوة وسبب تزييه بشيخ نجدى هو أن قريشاً قالوا : لايدخل معكم فى المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع

---

(١) انظر آكام المرجان ١٥٩.

(٢) ابن كثير ص ٥٧٤.

محمد صلى الله عليه وسلم.

النوع السابع: ربط الآدمى عن الجماع فلا يستطيع مجامعة زوجته وهذا وقع للنبى صلى الله عليه وسلم كما روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولايأتيهن. وفى تفسير ابن كثير أنه مكث هكذا عليه الصلاة والسلام ستة أشهر حتى أخبره جبريل ورفع عنه السحر.

النوع الثامن : قلب الأعيان بواسطة قوة التخييل التى عند الساحر والتى يظهرها لقوة هيمنة روحه على أرواح من حوله من المشاهدين له، وهذا النوع ورد فى القرآن حيث أوهم السحرة موسى وخيلوا له أن الحبال صارت حيات تسعى ثم نبهه الحق تعالى فى سره على هذه الخديعة قائلاً له: "لاتخف إنك أنت الأعلى". واعلم أن حقيقة الذات لاتنقلب ولايستطيع قلبها سوى خالقها كما قلب المغضوب عليهم فقال لهم: "كونوا قردة خاسئين" فمسخهم وأخرجهم من الهيئة الآدمية إلى الهيئة الحيوانية وصورة المسخ تكون مستديمة وتغير عين الذات وأما الساحر فمسخه وقتى فقط مرتبط بزمن محدود ثم يرجع الممسوخ إلى حقيقة ذاته الأول فلا يستديم زمن المسخ ولاتتغير عين ذات الممسوخ وإنما هو تغيير ظاهرى فقط فى صورة المسخ.

وحدثنى والدى رضى الله عنه أن أناساً فى سلطنة عمان فى الجبال يثأرون من خصومهم بالسحر فيسحرون من أرادوا الثأر منه ويدفنوه بقوة تأثير الروح.

النوع التاسع. مناكحة الجن للإنس وعشق الجن للإنس قال الشبلى فى

"آكام المرجان فى أحكام الجان"[1]: نكاح الإنسى للجنية وعكسه ممكن.

قال الثعالبى[2]: زعموا أن التناكح والتلاقح قد يقعان بين الإنس والجن، قال الله تعالى: "وشاركهم فى الأموال والأولاد". وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان إلى إحليله فجامع معه".

وقال ابن عباس[3] : إذا أتى الرجل امرأته وهى حائض سبقه الشيطان إليها فحملت فجاءت بالمخنث فالمخنثون أولاد الجن" رواه ابن جرير.

وكره التابعون صورة هذا التناكح وفى كراهتهم له دليل على إمكانه لأن غير الممكن لايحكم عليه بجواز ولابعدمه فى الشرع

وسأل الإمام مالك [4] قوم فقالوا : إن ههنا رجلاً من الجن يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال؟

فقال : ما أرى بذلك بأساً فى الدين ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها من زوجك ؟ قالت : من الجن. فيكثر الفساد فى الإسلام.

وأما عشق الجن للإنس فالكتب مليئة به غاصة بأخباره، واعلم أن الذى وجدناه فى زمننا هذا أن صورة نكاح الجن للإنس بطرق الحلال نادر جداً وإنما الواقع صورة العشق المحرمة والنكاح الباطل المحرم الذى ينتج لصور غير شرعية وشاذة نتيجة لقوة استيلاء الجن على ضعفاء الإنس وذلك لأسباب قوية خلاصتها نجاسة النساء وعدم صلاتهن وبعدهن عن دين الله، وغالب هذا النكاح يكون نتيجة لسحر الجن سواء للمتزوجات من الإنس أو الأبكار

---

(١) ص ١٠٥

(٢) آكام المرجان ١٠٥

(٣) آكام المرجان ١٠٥

(٤) آكام المرجان ١٠٦

وليس لهذا النكاح نتيجة إنجاب ولافض بكارة وتجد الإنسية المنكوحة لذة ولاغسل على المنكوحة لما ذكره صاحب "الفتاوى الظهيرية" [1] قال : وفى صلاة ابن عبدك امرأة قالت : معى جنى يأتينى فى اليوم مراراً وأجد فى نفسى ما أجد إذ جامعنى زوجى. قال: لاغسيل عليها.

النوع العاشر: تعرض الشيطان للصبيان فقد ثبت فى الصحيحين من حديث جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إذا كان جنح الليل وأمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ".

وأخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه" قال أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم "وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم".

النوع الحادى عشر: خطف الآدميين لاسيما من تقع الجن فى حبه، وبطون الكتب مليئة بمن خطفوا من قبل الجن. روى ابن ابى الدنيا عن يحيى بن جعدة [2] قال : انتسفت الجن رجلاً على عهد عمر رضى الله عنه فلم يدروا أحياً هو أم ميتاً، فأتت امرأته عمر رضى الله عنه فأمرها أن تتربص أربع سنين ثم أمر وليه أن يطلق، ثم أمرها أن تعتد وتتزوج فإن جاء زوجها خير بينها وبين الصداق.



---

(١) آكام المرجان ١٢٠

(٢) آكام المرجان ١٢٣

★ في ذكر أن خواص أهل الإيمان

وعموم أولياء أمة سيدنا محمد ﷺ

يخافهم الساحر ويبطل سحره أمام أسرارهم وطاعتهم لله عز وجل

في عام ١٣٩٤ هجرية كنت في العراق وهناك التقيت بطبيب بيطري نصراني وحدثني أن راهباً نصرانياً يدعى عبد القدوس ظهر في المنيا وعلت سمعته وانتشرت لما أظهره من خوارق العادات حتى كان يحول الصخور إلى ذهب وذات يوم وجد مقتولاً في الدير.

وعندما عدت إلى مصر وسحْت في صعيد مصر ودخلت بلدة تسمى عرب فزارة من أعمال القوصية بأَسيوط حدثني أهلها بإجماع أن قاتل عبد القدوس هذا الراهب النصراني ولي مشهور عندهم يسمى الشيخ على النخيلي رضي الله عنه كان من أهل الكشف والتقوى والصلاح وصلاحه وتقواه متواترة عند الخلق هناك وذلك أن الشيخ علياً النخيلي دخل عرب فزارة فوجد نساء المسلمين قد اجتمعن حول عبد القدوس وهن يتبركن به جهلاً لكونهن من العوام فخلع الشيخ حذاءه وضرب به عبد القدوس فأصاب عمامته ، فأخذها كلب وجرى بها بأقصى سرعة وبعد هذه الواقعة اختفى عبد القدوس ووجد مقتولاً بالدير، وإذا ذهبت إلى هذه البلدة حكى لك أهلها هذه الحكاية.

والمتحقق عندنا أهل الله الذين فنوا في سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم حتى تحققوا بها ظاهراً وباطناً أن السحر أمر مستضعف أمام الولي

لكونه يرى الله فى كل شيء.

هذا العبد الربانى همته أقامت الأكوان فصار عبداً ربانياً صرفاً خالصاً مستخلصاً لله فقط ، قال الله تعالى لإبليس وأعوانه: "إن عبادى ليس لك عليهم سلطان".

وقال تعالى مدافعاً عن أوليائه فى الذكر الأول ومعلماً أهل الكفر أن أولياءه له هو فقط فهم حور مقصورات فى الخيام قال: " أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء".

فكيف بعد عين العناية يتحدى همم أهل الله شئ فى الأكوان وقد جعلهم الحق تعالى ملوك الدارين الدنيا والآخرة.

ولما كان هذا العبد الربانى الصرف صار إلهياً مخلصاً خاضعاً لله فى كل نفس يبصر بالله ويسمع بالله ويرى بالله ويبطش بالله ويأكل بالله ويشرب بالله ويرى بالله وينام بالله ويضحك بالله ويبكى بالله فكيف يكون هناك سلطان آخر غير إلهى يتسلط عليه كسلطان السحر ورأينا هذه المزية وقعت لسحرة فرعون عندما رأوا أن العبد الذى أمامهم - أقصد موسى عليه السلام- ما هو سوى جبل ربانى صرف مستخلص فقط للحق تعالى فما كان منهم سوى الخضوع لأسرار الحق تعالى ، قال الله تعالى فى حقهم رضى الله تعالى عنهم : "فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى"

وفى هذا المقام علمنا من الإله الحق

وفى هذا المقام علمنا من الذى يستطيع أن يخرق عوائد الوجود بحق

وفى هذا المقام علمنا من الذى يخضع للآخر

وفى هذا المقام علمنا من صاحب الأسرار الحقيقية ومن صاحب الأسرار الزائفة المزخرفة المبهرجة

فرضى الله تعالى عن السحرة الذين اتبعوا الحق والصواب فآمنوا بالله ولم يخشوا بطش الفرعون وتحدوه لما رأوا آيات الله واضحة أمامهم بلا مراء.



★ في هل يجوز وقوع السحر للنبي ﷺ وهل يؤثر عليه وهل يضره؟

والجواب نعم يجوز وقوع السحر للأنبياء لما رواه البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها :"كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولايأتيهن.

قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر"[1].

وقال الثعلبى فى "تفسيره" : قال ابن عباس وعائشة (رضى الله عنهما) كان غلام من اليهود يخدم النبى صلى الله عليه وسلم، فدبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبى صلى الله عليه وسلم وعدة من أسنان مشطه فأعطاها اليهود فسحروه فيها وكان الذى تولى ذلك منهم يقال له ابن أعصم ثم دسها فى بئر لبنى زريق يقال لها ذروان فمرض النبى صلى الله عليه وسلم وانتثر رأسه ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتى النساء ولايأتيهن وجعل يذوب ولايدرى ما عراه فبينما هو نائم إذا أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذى عند رجليه للذى عند رأسه: ما بال الرجل ؟ قال: طب، قال: وما طُبَّ؟ قال : سحر قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودى. قال: وبما طبه؟ قال: بمشط ومشاطة.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤/٥٧٤.

قال: وأين هو؟ قال: فى جف طلعة ذكر تحت راعوفة فى بئر ذروان .

(والجف : قشر الطلع والرعوفة حجر فى أسفل البئر ناتئ يقوم عليه الماتح).

فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مذعوراً وقال : يا عائشة أما شعرت أن الله أخبرنى بدائى ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البركة كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه، وإذا فيه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مغروزة بالإبرة ، فأنزل الله تعالى[1] السورتين فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حين انحلت العقدة الأخيرة فقام كأنما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك، فقال: يارسول الله ، أفلا نأخذ الخبيث نقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما أنا فقد شفانى الله وأكره أن أثير على الناس شراً".

وكذلك يجوز أن يؤثر السحر على النبى كما أثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله كأنه يأتى النساء ولا يأتيهن، وكما أثر السحر على موسى عليه السلام، قال الله تعالى :" وخيل إليه من سحرهم أنها تسعى".

أما جوازإضرار السحر بالنبى فلا يجوز لكونه معصوماً ، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم :"والله يعصمك من الناس".

قال ابن كثير فى تفسيره عند تفسيره لقول الله تعالى : "والله

---

(١) المقصود بالسورتان هما المعوذتان.

يعصمك من الناس" : وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرص قبل نزول هذه الآية حتى قال لعمه لما أراد أن يرسل معه من يحرسه لما نزلت هذه الآية :"إن الله قد عصمنى من الجن والإنس".

وأقول : إن التأثير غير الضرر لكون دواعى البشرية تتأثر بعوامل الأقدار، وعن هذا قال صلى الله عليه وسلم على لسان الحق فى كتابه العزيز: "إنما أنا بشر مثلكم" وقال تعالى على لسان الرسل: "قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم".

فالبشرية فى الرسل متأثرة بدواعى العوامل والأقدار كالأكل والشرب والنوم والتبول والتغوط والتمخط لكن لايجوز فيها الضرر لكونهم عرائس الحضرة.

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم "فإنك بأعيننا" وقال لموسى عليه السلام :"ولتصنع على عينى" فالتأثر غير التضرر فافهم.



★ في حكم علاج السحر والصرع

اعلم أن رأى الجمهور على أنه يجوز العلاج من السحر والصرع وحجتهم فى ذلك أبو القاسم صلى الله عليه وسلم حيث ثبت فى الصحيح أنه عالج المصروع والممسوس والأحاديث النبوية الواردة فى علاج الصرع والسحر بواسطته صلى الله عليه وسلم كثيرة.

وفى "آكام المرجان فى أحكام الجان"[١] لبدر الدين الشبلى، أجاز وحبَّب علاج الصرع بواسطة رجل صالح اقتداء به صلى الله عليه وسلم لما فى ذلك من دفاع الأنبياء والصالحين عن عامة المؤمنين.

وفى "الدلالة فى عموم الرسالة"[٢] لابن تيمية جواز ذلك وعقد كلاماً طويلاً فى علاجه صلى الله عليه وسلم من الصرع. وأجاز ذلك ابن القيم فى كتابه "الهدى النبوى". وأجاز ذلك الشيخ منصور على ناصف فى "التاج الجامع لأصول الحديث".



(١) ص ١٦٢

(٢) ص ٤٥ - ٤٨

★ في ذكر آراء العلماء في فك السحر

اعلم أن فك السحر وحله واجب علي العلماء الربانيين لكونهم مقتدين في هذا المقام بأبي القاسم صلى الله عليه وسلم ولما ثبت في الكثير من الأحاديث النبوية في كتب السنة من أنه صلى الله عليه وسلم عالج السحر بل وقد عالجه منه ربه عز وجل بالمعوذتين.

وقد قال بجواز العلاج من السحر جمهور العلماء لكن حبذوا بالقرآن والسنة وأما علاج السحر بالسحر ففيه خلاف بين الفقهاء.

قال القرطبي : واختلفوا هل يسأل الساحر حل السحر عن المسحور؟

فأجازه سعيد بن المسيب على ما ذكره البخارى وإليه مال المزنى وقال الشعبي : لا بأس بالنشرة العربية. وكرهه الحسن البصري[1].

قلت : والنشرة هي ضرب من العلاج يعالج به من يظن أن به صحراً أو مساً من الجن.

قال قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : رجل به طب أو يأخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٢/٤٩.

قال : لابأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه[1].

قال ابن قدامة في "المغنى" [2] : أما من يحل السحر فإن كان بشئ من القرآن أو بشئ من الذكر والأقسام والكلام الذي لا بأس به فلا بأس به وإن كان بشيء من السحر فقد توقف أحمد بن حنبل عنه.

قال ابن القيم : النشرة حل السحر عن المسحور وهى نوعان :

أحدهما : حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن البصري فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يجب فيبطل عمله عن المسحور.

والثانى : النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات المباحة فهذا جائز.



(١) هكذا أخرجه البخارى معلقاً (١٠/٢٣٢ فتح)

(٢) المغنى ١٠/١١٤.

الباب الثانى

مسّ الجان والصرع

★ اشتقاق أسماء الجن من اللغة

الجن لفظ مشتق فى اللغة من جنه الليل وجن عليه جناً -بفتح الجيم- وجنوناً بضمها وأجنه وغطاه بمعنى واحد قال تعالى :"فلما جن عليه الليل رأى كوكباً". وكل شئ استتر عنك فقد جن عليك، فالجن والملائكة والأرواح الخفية المستترة عنا هى جن.

ولذلك قال الجاحظ :"إن الجن والملائكة جنس واحد"[1].

وأما الشياطين فهو لفظ مشتق من شطن بمعنى شاط أو بغد وشاط أى هلك وطرد ومنه شطنت الدار أى بعدت وبئر شطون أى بعيدة القعر [2].

أما إبليس فهو لفظ مشتق من الإبلاس وهو الحزن المعترض من شدة اليأس.

يقال أبلس أى اشتد يأسه وسمى بذلك ليأسه من رحمة الله تعالى ، قال الله تعالى :"ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون"[3].

---

(١) رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة لكمال الدين الطائي ٩١.

(٢) نفس المرجع السابق ٩٤

(٣) نفس المرجع السابق ٩٥

★ خواص عالم الجن

الجن تعريفهم عندنا : هم أجسام لطيفة لهم عقول وأفهام وتغلب عليهم النارية مستترون عن الحواس ومن شأنهم الخفاء.

والجن مكلفون كالإنس ورسلهم من البشر، قال تعالى: "يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يو مكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين".

وقد ورد ذكر الجن فى القرآن الكريم بأساليب مختلفة ورد ذكرها فى السور التالية: الأنعام والاعراف وهود والحجر والاسراء والكهف والنحل والسجدة وسبأ والصافات وفصلت والاحقاف والذاريات والرحمن وسميت باسمهم سورة وهى : سورة الجن.

ويتشكل الجان على أصناف كثيرة وصور مختلفة وقد ورد عن أبى الدرداء أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشائش الأرض، وصنف : كالريح فى الهوى، وصنف: عليهم الحساب والعقاب"[1].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٤٥٦.

ولقد أخبر الله تبارك وتعالى، بأن الجان خلقوا من عنصر النار، قال تعالى: "والجان خلقناه من نار السموم".

وقيل : إن الجن والشياطين من نوع واحد متحد الأصل مختلف الصفة باعتبار أمر عرض لهما وهو الكفر والإيمان، فالكافر منهم يسمى الشيطان والمؤمن الجن.

وقيل : إن الجن ولد الجان وليسوا بشياطين ولايمتون إليهم بنسب ومنهم المؤمن والكافر وهم يموتون والشياطين ولد إبليس لايموتون إلا مع إبليس والرأى الأول هو الصحيح وهو مذهبنا.

قال الجاحظ : إن الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جنى. وهذا رأى خاطئ عند أهل الكشف.

وقد[1] ثبت أن الجن عمروا الأرض قبل هبوط إبليس إليها مطروداً من رحمة الله.

واختلف العلماء فى رؤية الجن وروى عن الشافعى أنه قال : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقوله تعالى: "إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم" إلا أن يكون الزاعم نبياً.

وقد حمل بعضهم قول الشافعى على من ادعى رؤيتهم على صورهم التى خلقوا عليها وأما من ادعى أنه يرى شيئاً منهم بعد أن يتطوروا على صورة شئ من الحيوان فلا يقدح فيه.

---

(١) انظر رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة ٩٢.

وهذا التأويل خاطئ بلاشك عندنا أهل الكشف ورفع الحجاب، فنحن نراهم بصورهم الأصلية التى خلقوا عليها ولاينكر هذا سوى جاهل بمقام الولاية والطريق، والدليل على ذلك ما قاله الإمام الآلوسى فى تفسيره: قد نرى الجن بصورة غير صورها الأصلية بل بصورها الأصلية التى خلقت عليها كالملائكة وهذا للأنبياء ولمن شاء الله من خواص عباده وإن أصحاب سليمان عليه السلام كانوا يرون الجن وهو من دلائل نبوته ولولا مشاهدتهم إياهم لم تكن تقوم الحجة له عليهم.

ومن خصائص الجن أن منهم المؤمن والكافر، ومن خصائصهم أن لهم قوة عالية على اختراق الحواجز والجمادات وبسرعة رهيبة قال الحق تعالى معبراً عن هذا الوصف فى حق الجن: "قال عفريت من الجن أنا آتيكَ به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين".

فانظر ياأخى قوة الجن فى نقل عرش بلقيس وقد أراد أن يذهب هذا العفريت من بلاد الشام إلى اليمن ويعود ومعه العرش، فما أقدر هذا العالم العجيب على اختراق الحواجز والسدود والجبال فى الزمن القليل جداً وهو قبل أن يقوم سليمان عليه السلام من مكانه.

ومن خواص الجن الوسوسة والغرض منها إفساد الطبائع المؤمنة وإخراجها عن الصراط المستقيم ، وإذا تطورت الوسوسة صارت مساً وهو سريان الشيطان فى دماء الآدمى هناك يصبح ابن آدم شيطاناً آدمياً صرفاً، إلا إذا أخرج من دمائه الشيطان.

ومن خواص الجن سكنى الأماكن المهجورة والنجسة نحو الخرابات ودورات المياه والبيوت الغير مسكونة، ولذلك يجب ذكر الله والتسمية

والاستعاذة عند دخول هذه الأماكن.

ومن خصائص الجن أن لهم تأثيراً كبيراً فى السحر وإعانة بنى آدم عليه وإظهار خوارق العادات على أيدى السحرة من الآدميين بإعانة منهم.



★ هل يجوز حبس الجن في قمقم وحرقه

اعلم أيدك الحق تعالى أن الأنباء والآثار الواردة إلينا دالة على أن نبى الله سليمان عليه السلام كان يحبس مردة الجن فى القماقم وهى أنبوبة من نحاس صغيرة يدخل الإنسان المتمكن الجنى فيها ويقفل عليه وغالباً ما يلقى القمقم فى مكان بعيد مهجور غالباً ما يكون باطن البحر.

أخرج العقيلى فى الضعفاء الكبير [1] عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم : "إذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة خرج مردة الشياطين كان حبسهم سليمان بن داود فى جزيرة العرب فذهب تسعة أعشارهم إلى العراق يجادلونهم وعشر بالشام"

وأخرجه ابن عدى فى الكامل[2] بلفظ :"إذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة خرجت شياطين كان حبسهم سليمان بن داود فى جزائر البحر فذهب منهم تسعة أعشارهم إلى العراق يجادلونهم بالقرآن وعشر بالشام".

قال العلامة عبد الباقى الزرقانى فى كتابة "الأسئلة المحيرة حول الدنيا والآخرة": فلا مانع من حبسهم لمن أقدره الله تعالى، وما كان معجزة لنبى يكون كرامة لولى".

---

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/٢١٣

(٢) الكامل لابن عدى ٤/٨٥

★ الإستعانة بالجن
وطاعتهم تؤدى إلى الكفر

اعلم أيدك الله أن طاعة الجن بلاشك من أحد أنواع الكفر وأن الجن لايدع الآدمى يستعين به حتى يطيعه، ثم إن الحق عز وجل أمرنا أن نستعين به هو وحده قال الله تعالى : " إياك نعبد وإياك نستعين".

ولذلك قال الشيخ الأكبر فى "الفتوحات" : وإذا ظهر الجنى للولى فى خلوته فلايصحبه فإن صحبتهم من أعظم الفتن حتى وإن كان هذا الجنى مؤمناً طائعاً لله عز وجل.

ثم إن هؤلاء الجهلة ورعاع الناس من يظن أن الجن ستسخر له كما سُخِّرتْ لسليمان عليه السلام... ولم يعلم هذا الجاهل ان سليمان عليه السلام ما حكم الجن سوى بالاسم الأعظم ... هل هو معه الاسم الأعظم؟

ثم إن من هؤلاء الرعاع من يأمرهم الشيطان بالاستنجاء باللبن الحليب وتمزيق المصحف وما إلى غيره من أعمال الجاهلين فهل فعل سليمان بن داود مثل أفعال الجاهلين هذه؟ حاشاه عن هذا.

فأنه كما قلنا أنفاً من أن سلطان المعجزة أقوى من سلطان السحر فإن المعجزة تأييد إلهى وأما الساحر فمستمد قوته من الشياطين والأرواح الشريرة الخبيثة.

وعند جمهور أهل السنة والجماعة أن طائع الجن والمستعين به كافر.

وبهذا صرح الشبلى فى "آكام المرجان فى أحكام الجان" وابن تيمية فى "الدلالة" وهو مذهب أبى الحسن الأشعرى فى "مقالات الإسلاميين".

وكذلك أقر هذا شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى فى "الجوهرة". وذهب إلى هذا أيضاً الشيخ العلامة محمد متولى الشعراوى.

وقال القرطبى فى "تفسيره": اختلف الفقهاء فى حكم الساحر المسلم والذمى فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً يقتل ولايستتاب ولاتقبل توبته لأنه أمر يستسر به كالزنديق والزانى ولأن الله تعالى يسمى السحر كفراً بقوله " ويعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر " [1].



---

(١) تفسير القرطبى ٤٨/٢

★ تعرض الشيطان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة

روى البخارى[1] ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن عفريتاً من الجن جعل يفتك علىَّ البارحة ليقطع علىَّ الصلاة، وإن الله أمكننى منه فذعته - أى خنقته - فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون أو كلكم ثم ذكرت قول أخى سليمان "رب اغفر لى وهب لى ملكاً لاينبغى لأحد من بعدى" فرده الله خاسئاً" هذا اللفظ لمسلم ، وفى لفظ البخارى "تفلت" بدل يفتك.

قال النووى: وهما صحيحان والفتك الأخذ فى غفلة وخديعة والعفريت: العاتى من الجن.

ومما يؤخذ من هذا الحديث من الفوائد:

أن الجان قد يتعرضون للأنبياء والأولياء فى أعظم المواقف قرباً إلى الله تعالى كالصلاة وغير ذلك.

وأن الجان يمكن الإمساك به وربطه من قبل رجل صالح كالأنبياء والصالحين.

(١) فتح الباري ١٠١/٢ وصحيح مسلم ٢٨/٥ - ٢٩.

وأن الجان قد يتشكل ويتصور بأشكال مختلفة وقد يبدو فى صورته الأصلية التى خلقه الله عليها.

وأن الجان أتفه مما يتصور عند الخلق فى القوة والسلطان وذلك قوله صلى الله عليه وسلم : فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون".

وأن الجان بالنسبة إلى الأنبياء والصلحاء مستضعف جداً من قبلهم ويخافهم غاية الخوف والحديث يدل على ما قلنا.



★ المحاورة مع الجان

اعلم أيدك الله أن صلحاء الناس من الأنبياء والأولياء لما كان لهم سلطان على عالم الجن فقد كان لهم سلطان على محاورته لما تمكنوا من طرده من الأجسام الآدمية بواسطة قوة الأذكار والهمة ولما تحكموا فى تسخيره بواسطة الأسرار الإلهية التى تعلموها.

وهذا الحوار ثابت بالكتاب والسنة.

فأما من القرآن فقوله تعالى: "قل أوحى إلىَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً".

فهذه المحاورة بينه صلى الله عليه وسلم وبين مؤمنى الجن.

وكذلك ماثبت فى القرآن من تحاور سليمان عليه السلام مع العفريت المارد، قال الله تعالى : "أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك"

ثم من السنة ورد مارواه الطبرانى وأبو نعيم فى "الدلائل" عن ابن مسعود[1] قال : خرج رجل من الإنس فلقيه رجل من الجن فقال: هل لك أن تصارعنى فإن صرعتنى علّمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الإنسى فقال : تقرأ آية الكرسى فإنه لايقرأها أحد

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ٧٠/٩ - ٧١ باب مناقب عمر ابن الخطاب.

إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان له خبج كخبج الحمار.

فقيل لابن مسعود : أهو عمر ؟ قال : من عسى أن يكون إلا عمر !.

وأخرج ابن حبان وصححه عن أبى أيوب: أن الغول تأتى فتأخذ طعامه فشكا إلى النبى صلى الله عليه وسلم . وفى طرقه : أن الغول قالت له: أرسلنى وأعلمك آية من كتاب الله تعالى لا تضعها على مال ولا ولد فيقربك شيطان أبداً.

قلت: ما هى؟ قالت : لا أستطيع أن أتكلم بها "آية الكرسى".

وأخرج ابن ابى الدنيا[1] فى "مكائد الشيطان" عن ابن اسحاق قال: خرج زيد بن ثابت ليلاً إلى حائط له فسمع فيه جلبة . فقال : ما هذا ؟ قال: رجل من الجان أصابتنا السنة فأردت أن أصيب من ثماركم فطيبوه لنا. قال: نعم ثم قال زيد بن ثابت: ألا تخبرنا بالذى يعيذنا منكم ؟ قال: آية الكرسى.



(١) الدر المنثور ٣٢٧/١

★ في ذكر ما يقرأ للحفظ من أعين الجن

أخرج الديلمي في "مسند الفردوس"[1] عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فاتحة الكتاب وآية الكرسي لايقرأهما عبد في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين إنس ولاجن".



(١) الدر المنثور ١/٥.

★ ما يقرأ لخروج الشيطان من البيت

أخرج أبو نعيم فى "دلائل النبوة"[1] عن ابن مسعود ، قال : خرج رجل من الإنس فلقيه رجل من الجن، فقال: هل لك أن تصارعنى فإن صرعتنى علّمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان، فصارعه فصرعه الإنسى. فقال : تقرأ آية الكرسى فإنه لايقرأها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان وله خبج كخبج الحمار. فقيل لابن مسعود: أهو عمر؟ قال: من عسى أن يكون إلا عمر؟!.

وأخرج الحاكم فى"المستدرك"[2] والحميدى فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن لاتقرأ فى بيت وفيه شيطان إلا خرج منه".

وأخرج ابن أبى شيبة [3] وأبو يعلى عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: كان عبد الرحمن بن عوف إذا دخل منزله قرأ فى زواياه آية الكرسى.



(١) مجمع الزوائد ٩/ ٧٠ - ٧١

(٢) الدر المنثور ١/٣٢٦

(٣) مجمع الزوائد ١٠/١٢٨

★ آية الكرسي حصن حصين من الجن بشهادة الجن أنفسهم

أخرج ابن أبى الدنيا فى "مكائد الشيطان"[1] عن ابن إسحاق قال:"خرج زيد بن ثابت ليلاً إلى حائط له فسمع جلبة. فقال : ماهذا ؟ قال رجل من الجان أصابتنا السنة فأردت أن أصيب من ثماركم فطيبوه لنا. قال : نعم ثم قال زيد بن ثابت: ألا تخبرنا بالذى يعيذنا منكم؟ قال : آية الكرسى".

وروى البيهقى فى دلائل النبوة[2] عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: كان لى طعام فتبينت فيه النقصان فكنت فى الليل فإذا غول سقطت عليه فقبضت عليها. فقلت : لا أفارقك حتى أذهب بك إلى النبى صلى الله عليه وسلم. فقالت : إنى امرأة كثيرة العيال لا أعود . فجاءت الثانية والثالثة فأخذتها فقالت: ذرنى حتى أعلمك شيئاً لم يقرب متاعك أحد منا إذا أويت إلى فراشك فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسى فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال :" صدقت وهى كذوب".

وأخرج الطبرانى[3] عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه قال: "أصبت جنية فقالت: دعنى ولك علىَّ أن أعلمك شيئاً إذا قلته لم يضرك منا

---

(١) الدر المنثور ١/٣٢٧

(٢) الدر المنثور ١/٣٢٦

(٣) الدر المنثور ١/٣٢٥ - ٣٢٦

أحـد. قلت : ومـا هو ؟ قـالت : آية الكرسى لا إله إلا هو الحى القيـوم. فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم . فقال : "صدقت وهى كذوب".



الفصل الثالث

الصرع وأسبابه



★ أسباب المس والصرع

اعلم أن الحق تعالى قال مدافعاً عن أوليائه فى الذكر الأول: "إن الله يدافع عن الذين آ منوا".

والمتحقق عندنا أن العوامل التى تؤدى بالآدمى إلى الصرع والتعرض للسحر ناتجة عن ضعف الإيمان وقلة اليقين، وكما قيل "الوقاية خير من العلاج". فإن المؤمن إذا اتقى هذا المرض المعنوى من المبتدأ كان خيراً له من أن يصيبه ثم يبحث عن العلاج فليتقى حتى لايعالج، ثم إننا تحققنا أن هذه الأمراض المعنوية ناتجة عن عدة أمور متوقفة عليها.

الأمر الأول : الكفر بالله والكفار بالسليقة هم أولياء الشيطان كما ذكر لنا الحق تعالى فى القرآن، قال تعالى :"والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت".

الأمر الثانى : ترك الصلاة عمداً أو تكاسلاً

الأمر الثالث: الجنابة وهذا أكثر ما يكون فى النساء

الأمر الرابع: أكل الربا قال الله تعالى: "الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس".

الأمر الخامس : بغض الأنبياء والصالحين

الأمر السادس : أكل مال اليتيم

الأمر السابع: الزنا واللواط والسحاق

الأمر الثامن: النفاق قال الله تعالى " وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون".

الأمر التاسع: نسيان ذكر الله لأن ذكر الله وكثرته تقتل الصفة الشيطانية فى هيكل العبد ، قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً".

الأمر العاشر: ترك الزكاة وعدم أدائها

الأمر الحادى عشر: حب الأعمال الشيطانية التى تتعلق بالخضوع التام للشيطان وطاعته حتى يساعد الشيطان الآدمى فى السحر وإظهار الخوارق

الأمر الثانى عشر: كثرة التواجد فى الأماكن النجسة والمهجورة والتى هى مأوى للشياطين كالملاهى والسينمات والمراحيض والخرابات المهجورة والقبور والصحارى النائية.



★ فى ذكر دخول الجن بدن المصروع

أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائى وأبى بكر الرازى محمد بن زكريا الطبيب دخول الجن فى بدن المصروع وأحالوا وجود روحين فى جسد واحد مع إقرارهم بوجود الجن.

وقال أبو الحسن الأشعرى فى "مقالات الإسلاميين"[1] إن أهل السنة والجماعة يقولون: إن الجن تدخل فى بدن المصروع كما قال الله تعالى: الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس".

وقال القاضى عبد الجبار المعتزلى [2] صاحب "المغنى": "إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأنهم كالهواء لم يمنع دخولهم فى أبداننا كما يدخل الروح والنفس المتردد الذى هو الروح فى أبداننا من التخرق والتخلخل".

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل[3]: قلت لأبى ... إن قوماً يقولون: إن الجن لاتدخل بدن الإنس؟ قال : يابنى يكذبون هوذا يتكلم على لسانه.

والثابت القطعى عندنا من السنة مارواه الدارقطنى من طريق ابن عباس أن امرأة جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت: يارسول الله: إن ابنى

---

(١) انظر آكام المرجان في أحكام الجان لبدر الدين الشبلي ١٥٨.

(٢) نفس المرجع السابق ١٥٩.

(٣) نفس المرجع السابق ١٥٩.

به جنون وأنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فتفتته فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى.ومعنى فتفتفه : أي تقيأ.

★★★



★ هل حركات وكلام
المصروع هي من فعله أو فعل الجن؟

اعلم أيدنى الحق وإياك بروح منه أن سيطرة الروح على الروح هو المعبر عنه فى الحديث النبوى الشريف: "إن الشيطان ليجرى فى عروق أحدكم كمجرى الدم".

ثم قال الحق تعالى: "الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس".

فأعلمنا الحق تعالى أن الروح المهيمن على الممسوس هو روح الشيطان لدرجة أنه يأمره بما يريده وما على الآدمى سوى التنفيذ فحركات ذاك الممسوس تصبح شيطانية صرفة.

ثم وجدنا فى ذوقنا أن الفعل والتنفيذ للآدمى والأمر للشيطان فليس له سلطان سوى الأمر ثم هناك قضية أخرى وهو استيلاء روح الشيطان على روح الممسوس فيحركه بإرادته ويجعله يتكلم بالذى يريد.

قال العلامة بدر الدين الشبلى فى كتابه "آكام المرجان فى أحكام الجان"[1] : وأكثر الناس يعتقدون أن كلام المصروع هو كلام الجنى ويضيفونه إليه، ولادليل نقطع به على أن ماسمع منه هو كلام له أو للشيطان ومتى كان كلاماً للمصروع كانت إضافته مجازاً إلى الشيطان. ا هـ.

---

(١) ص ١٦١.

والحق أن الجنى يجعل من الآدمى الممسوس مسرحاً لأنواع تجليات الفعل الشيطانى من ضحك وأكل وشرب وكلام ولبس ونوم حتى إذا تمكن منه كلية صرعه وصعقه لقوة تمكنه من روحه فلايجعله يحس بوجوده سوى بوجود الشيطان فقط فيتكلم الآدمى بلسان الشيطان معبراً عن مقصوده ويتحرك بالذى يريده بخلاف العبد المؤمن الذى كل حركاته وكلماته ربانية صرفة محضة لكونه أطاع الله فصار يتكلم به ويرى به ويسمع به ويأكل به ويشرب به ويبطش به فرضى الله تعالى عن السادة الربانيين.



★ ما يقرأ لعلاج الصرع

قال العلامة المحدث الشيخ منصور على ناصف [1] فى كتابه "التاج": وكان بعض خيار العلماء رضى الله عنهم يعالج الصرع بآية الكرسى والمعوذتين وآية "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لاترجعون".

وبعضهم كان يعالج بالبسملة والفاتحة ويظهر أن أقواها تأثيراً: آية الكرسى.

وقال الإمام ابن القيم فى "الطب النبوى"[2]: وكان شيخنا -أى ابن تيمية- يعالج بآية الكرسى وكان يأمر بكثرة قراءة المصروع ومن يعالجه بها وبقراءة المعوذتين.

وفى "مجموع الفتاوى"[3] لابن تيمية : ومن أعظم ما ينتصر به عليهم -أى الجن- آية الكرسى فقد جرب المجربون الذين لايحصون كثرة أن لها من التأثير فى دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لاينضبط من كثرته وقوته فإن لها تأثيراً عظيماً فى طرد الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين من أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب.



---

(١) التاج ٥/٢٣٥

(٢) الطب النبوي لابن القيم ١٣٩

(٣) مجموع الفتاوي ١٩/٥٣ - ٥٥

★ حقيقة المندل

اعلم أن المندل هو ضرب من الكهانة يستدل به على الضائع أو المسروق.

قال العلامة الزرقانى فى كتابة "الأسئلة المحيرة حول الدنيا والآخرة"[1]: هل يصح المندل؟ والجواب : المندل فى نفسه قد يصح وقد لايصح . وذكر فى الأحكام حكاية تشهد بصحته.

وأما الفعل فقد قال ابن أبى زيد القيروانى: من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمرائهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مردة الجن عن الصرعة ويحل من عقد عن امرأته ويكتب كتابة عطف الرجل على المرأة لابأس بهذا إذا كان لايؤذى أحداً وينهى ابتداء أن يتعلمه.

قال البرزالى : والصواب أن التقرب إلى الجنيات وخدمة ملوك الجن من السحر وهو الذى أضل الحاكم العبيدى حتى ادعى الألوهية ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال وهو مجبول على النقص وفعل أفاعيل من لايؤمن بالآخرة.



(١) أنظر الأسئلة المحيرة ٩٥.

★ الـــزار

اعلم أن بدعة الزار هى بدعة محدثة لم تكن معروفة عند القدماء ولا فى لغتهم ولاذكرت فى كتبهم وإنما عرفت فى هذا العصر ولهذه البدعة سر فى تفشيها بين النساء لكونها مأرباً عظيماً لتحقيق أغراض النساء السعبة التى لاينلنها من أزواجهن بسهولة والنساء أنفسهن يعلمن علم اليقين من أكذوبة هذه البدعة وكذلك من كذب القائمين بها وكثرة دجلهم.

ومن العجيب أن هذه البدعة تنتشر بين الطبقات الفقيرة والطبقات الغنية وتقع نساء الطبقات فريسة للدجاجلة وقد رأيت فى أبنوب من أعمال أسيوط أحد القائمين بالزار من رجال النصارى وتقصد هذا الدجال نساء المسلمين ويعمل لهن زار ويتقوت صاحب الزار على طلبات الأسياد التى يكلف بها النساء.

وهناك فئة من النساء يعتقدن أن الزار مصدر شفاء لأمراض بدنية ونفسية معقدة ومزمنة بل الأعجب من هذا كله أن أزواجهن هم الذى يطلبون من النسوة أن يذهبن إلى الزار لأجل الشفاء ويعتمد الزار على حركات تقوم بها النساء من التراقص والهز تحت دق الدفوف والغناء والإنشاد وقد يرقص فيها عدة نسوة دون الانفراد وهو الغالب والسائد وقد تصرخ النساء أثناء الرقص ويغمى عليهن.

والوهم المتشرب بالنساء يشعرهن بالشفاء من الأمراض النفسية المزمنة

ثم إن الزار له عدة أسباب :

السبب الأول : تحقيق مآرب شخصية للمرأة من زوجها سواء مادية أو عاطفية.

السبب الثانى: جذب أنظار الزوج تجاه الزوجة.

السبب الثالث: الاعتقاد بأن الزار مصدر شفاء لعدة أمراض نفسية وبدنية مزمنة.

واعلم أن حكم الشرع فى الزار على أنه حرام ويجب أن يعزر فاعله.



★ أنَّ مسألة تحضير الأرواح باطلة

قال الله تعالى فى كتابه العزيز : "يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً".

فمسألة معرفة الروح لايعلمها سوى أكابر المقربين والمعنيين بمقام القربى كالأنبياء والصديقين، ثم إنه تعالى جعل مستقر الأرواح بعد الموت فى البرزخ. ولا حكم لمخلوق على جذب روح من البرزخ أياً كان سوى بأمر خاص من الحق عز وجل، وهذا لايكون لرعاع البشر والمرتزقة على أسباب الدعاوى الكاذبة.

والأثر القوى فى هذا ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من اتصال الكهان بالجن فيأتون لهم بالخبر قد قضى الأمر فيه فيكذبون معه مائة كذبة.

روى البخارى[1] عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"إن الملائكة تنزل فى العنان (وهو السحاب) فتذكر الأمر قضى فى السماء فتخترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم".

والمتحقق عندنا أن الكهان مايستحضرون سوى أرواح الجن المسترقين للسمع فينطقون معبرين عن روح من أرادوا استحضار روحه بأنباء كاذبة وأما

---

(١) فتح الباري ١١٧/٧.

مسألة استحضار الروح الأصلية فلا سلطان للكاهن على استحضارها من البرزخ ثم إن حلول روحين فى جسد واحد أعنى روحين آدميين غير ممكن عقلاً وشرعاً.

ثم إن هذا الفعل بدعة أصلاً لكون الأنبياء صلوات الله عليهم لم يثبت عنهم أنهم أحلوا روحين فى جسد واحد وغاية ما هناك لعيسى عليه السلام أنه أحيا الموتى ، أما هذا المدعى لقضية تحضير الأرواح فإنه يدعى الهيمنة على الروح الميت وإدخالها فى جسد غير جسدها وأمرها بالكلام ويسألها عن أسئلة معينة ويلزمها بالإجابة وهذه خارقة هائلة لاأظن صاحبها سوى مدعٍ كاذب متبع للشياطين مستعين بهم فى هذا الشأن.



★ حقيقة الكهانة

اعلم أن الكاهن هو الذى يتكهن[1] الأمور أى يتربص بها ويستنتج أحوالها بدون تيقن ويقين، ثم إن الكاهن لابد له من الاستعانة بعالم الجن فى شؤونه وهؤلاء الجن هم أرباب سرقة الأسرار الإلهية وقد ذكرهم الحق عز وجل فى كتابه.

ثم إن الملك القائم على حفظ السر الإلهى يرجمهم بشهاب نيرانى فيأتى الجنى إلى إخوانه الجن وهو يحترق ويخبرهم بما استرقه من الأسرار الإلهية، ثم إن هؤلاء الجن يصنعون سلسلة تتلقى الأسرار من أخيهم الذى احترق حتى ينتهى الأمر إلى الكاهن عن طريق آخر جنى فى السلسلة، ثم إن مجموع هذه الأسرار تتعلق بمجموع من الآدميين لكون الغيب الكلى لايطلع عليه سوى الحق عز وجل والإطلاع الجزئى إنما يكون للكاهن والعراف.

ثم إن الكاهن والعراف يمزج الأسرار الصادقة ببعض الكذب الذى يختص بأمور لم يطلع عليها هذا الكاهن حتى يبلغ درجة الاستعانة بعالم الجن يفقد دينه فقداناً كلياً لكون الجن لايتركه حتى يضلله عن طريق الهدى الربانى فيصبح عبداً إبليسياً صرفاً لا أمل فى صلاحه.

---

(١) راجع مادة كهن في لسان العرب ي حرف الكاف والمصباح المنير ومختار الصحاح.

ولذلك أخبر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم عن ضلال الكاهن وعدم الذهاب إليه فقال: "من أتى عرافاً أو كاهناً فقد برئت منه ذمة المسلمين". وفي حديث :" من أتى عرافاً أو كاهناً لم تقبل له صلاة أربعين يوماً".

فالكاهن هو سارق الأسرار الغيبية بوسيط من الجن ، ثم إنه من الكهان من يتنبأ فقط ومنهم من يتنبأ ويستخدم السحر كالبيد بن الأعصم اليهودى فإنه كان كاهناً وسحر النبى صلى الله عليه وسلم.

واختلف أصحابنا من العارفين بالله رضوان الله تعالى عنهم فى حقيقة سرقة الجن للأسرار الغيبية الإلهية وهل هى لحكمة إلهية مرادية ما ؟

والذى عليه نحن : أن هذه السرقة الشيطانية إنما سرقة لأجل الاختبار الإلهى للآدمية وإظهار الفتنة ولهذا قال هاروت وماروت: "إنما نحن فتنة فلا تكفر".

وقيل : إن العراف هو الذى يتعرف على الأمور بنفسه فى غالب الأحوال وهذا الذى عليه معظم العرافين فى هذا الزمان خرجوا بذلك عن قانون الكهانة الصحيح، والذى حكيناه آنفاً وحقيقة هذا التعرف أنه استنباطى من مشاكل عامة تخص عوام الناس والبيوت لاتخلو منها فإذا حكى العراف هذا لمن يقصده توهم أنه مطلع على حاله من الغيب أو طريق كشف الحجاب وما هو الحقيقة سوى موهوم فى أمره.

ومن العرافين والكهان من يكون لهم وسطاء لايعرفهم قصادهم من الناس وهؤلاء الوسطاء من الإنس يسألون المتوجه إلى العراف قبل أن يدخل إليه ثم يذهبون فى السر ويخبرون الكاهن باسم قاصده واسم ابيه وأمه

ومشكلته الحقيقية فإذا دخل من يقصد العراف عليه أخبره العراف بالذى أخبره به الوسيط فيحكيه لمن قصده بالتفصيل فلا يشك هذا القاصد أنه أمام رجل من الصالحين الذين لهم اطلاع على اللوح المحفوظ وما هو فى الحقيقة إلا أمام آدمى نصاب مخادع قد برئت منه ذمة الله ورسوله والإسلام منه براء.

ومن العرافين من يوهم النساء العواقر بأنهن لن يحبلن حتى يأتين عنده ويعمل لهن عملاً ببركته يكون الحبل وفى الغالب تأتى النساء إلى هذا العراف من وراء أزواجهن وبدون استئذان .

ولو تعلم المرأة أنها قد خانت الله ورسوله ودينها وأمانتها لما توجهت إلى هذا العراف الدجال .

حدثتنى خالتى قالت : إن إحدى جيراننا من نساء الحى سافر زوجها إلى خارج مصر وكانت حبلى فذهبت إلى عراف كى يستطلع لها نتائج حبلها فلما دخلت عليه وسألته عن حالها قال لها بتأسف شديد وهو يضرب يداً بيد، لقد أخطأ زوجك ياسيدتى خطأ فظيعاً كيف يتركك هكذا ويسافر ، فذهلت السيدة وقالت للعراف: وما الجرم الذى ارتكبه وما جنايته؟

فقال لها : إنه لم يكمل حبلك وبناء عليه سيأتى الولد ناقص الخلقة، فقد يولد بلا يدين أو رجلين أو رأس. فقالت له السيدة بسذاجة: وما الحل؟

فقال له : أن أكمله لك أنا فكاد يغمى على السيدة، وعلمت حيلة العراف الماكر فتركته ورجعت إلى بيتها نادمة وفضحته هناك فى الحى.

وهناك من أساليب الخداع ما يستحى هذا القلم عن ذكره أو يخط على ورق فإن من العرافين من يتخصص فى أمور النساء فقط دون الرجال ويجعل

منهن شركاً له ولذة محرمة يأتيها هو وغيره لاسيما العقيمات والعواقر من النسـاء اللاتى يتـمنين أن يولد لهن ولد بأى طريق خوفـاً من أن يطلقـهـا زوجهـا ، فلا تلبث أن تذهب خلسة من ورائه إلى العرافين بحسن نية وبدون معرفة ما يقصده هؤلاء العرافون الخبثاء فإذا ذهبت المرأة إلى العراف سقاها مخدراً ووضعها فى غرفة مظلمة وجامعها فى الحرام واختفى فإذا أفاقت المرأة -ولاعلم لها بما حدث لها- ظنت أنها شفيت مما أصابها ثم تدفع له جزيل المال وتذهب فإن حملت حملت من سفاح وصار ولدها ابن حرام كلقيط وتعيش هذه المرأة وتموت وهى لاتعلم ولازوجها يعلم ولا ابنها يعلم بالذى حدث بل إن من النساء من تذهب إلى العراف بعد أن تظهر عليها بوادر الحمل فتعطيه الوفير من المال جزاء له لما قدمه لها من خدمات وفيرة.

والأعجب من هذا أن بعض النساء العواقر يعلمن ويسمعن بأفعال هؤلاء الدجاجلة من العرافين من قبل أن يذهبن إليه وبرغم هذا تذهب الواحدة منهن لكى يزنى بها حتى تتخلص من موقفها الحرج مع زوجها وأهلها والجيران.

وقد حدثنى أحد أهالى المنيا فى عام ١٤٠٨ هجرية أن الحكومة المصرية سمعت بدجال ظهر فى المنيا ومعظم زواره من النساء وقد اشتهر صيته فأخذت الحمية بعض أهل الخير والتقوى والصلاح فأبلغ عنه السلطات فتنكر ضابط فى هيئة امرأة عاقر وذهب إليه ومعه ضابط آخر على أنه زوجه فلما دخلوا على الدجال أمر الزوج بالانتظار خارجاً وترك زوجته معه على انفراد فى غرفة مظلمة وتم له ما أراد وأعطى الدجال الضابط المتنكر بعض المحاليل لكى يشربها ، فأطاعه ظاهراً ثم سكبها أسفل السرير وادعى أنه استسلم للنوم فاقترب منه العراف وهو يريد التأكد من أنه استسلم لنوم عميق

نتيجة تناوله للمخدر فرآه كذلك فلما أراد أن يهم به قام الضابط وقبض عليه.

ومن العرافين من يوهم قاصده بأنه لابد له من صنع زار[1] وعمل صلح بينه وبين الجنى الذى تلبّس به ويطالب قاصده بتقديم هدية ثمينة للجن وإلا لن يتم الصلح وربما كلفت هذه الهدية المطالب بها الكثير من المجهود والتعب.

حدثنى والدى[2] رحمه الله تعالى قال : ذهبت إحدى النساء الثريات وكان زوجها جزاراً، إلى أحد الدجالين فأمرها بعمل زار، وقال لها: لابد من الصلح بينك وبين الأسياد ولابد من تقديم جمل وذبحه فوق سطح البيت فذهبت المرأة وأخبرت زوجها بقول العراف، فقال : الجمل سهل، ولكن كيف يصعد على سلالم المنزل، واهتدى الجزار إلى فكرة تتلخص فى رفع الجمل بحبال إلى سطح المنزل وهو حى حتى يذبح على السطح.

والمتحقق أن هذه الأمور التى يأمر بها الكاهن قاصده هل هى أوامره الشخصية أو هل هى أوامر الجن ؟

والجواب : أنها فى الغالب أوامر الدجال لتحقيق المنافع الشخصية والذاتية وتحصيل الثراء له من وراء استعباد العقول الضعيفة التى يأمرها

---

(١) انظر بحث فى الزار فى كتاب "الخطب المنبرية" لوالدى العلامة الإمام محمد على الطعمى ط. مكتبة جمهورية مصر العربية.

(٢) والدى : هو العلامة العارف بالله الإمام الفقيه المتصوف مولانا محمد بن على الطعمى أحد كبار علماء الأزهر الشريف وأحد أعضاء لجنة الفتوى به وحرر عدة مجلات علمية مثل نور الإسلام وغيرها وله أكثر من ألف بحث دينى وفقهى فى المجلات الإسلامية المشهورة. كان مالكى المذهب وله عدة مؤلفات مثل : سيرة سلمان الفارسى، والجوهر الأصفى فى طبقات نساء المصطفى وكتاب فى الخطب المنبرية وغير ذلك توفى عام ١٩٨٨ الموافق ١٤٠٨ هجرية.

بأوهام مضللة.

ولو كانت من أوامر الجن ففى الغالب قليلة ولها أصل من الكتاب والسنة، قال الله تعالى فى كتابه العظيم: "ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به" فما أمر هنا سوى الشيطان والهوى المضلل فى اتخاذ عيسى وأمه إلهين من دون الله تعالى ولهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم لعمر: " إن الشيطان ليخاف منك يا عمر".

واعلم أن من حقائق الكاهن أنه لابد أن يكون ملبوساً بجان قد سرى فيه وفى دمه وتحكم فى ذاته الكلية بحيث لايعصيه ويطيعه طاعة عمياء فهو عبد الجن إن شئت قلت وهناك[1] طائفة فى العراق شاهدتهم يقال لهم اليزيدية : وهم "عبدة الشيطان" . وقد رأيت فى بليدة هنالك بالعراق تسمى النعمانية على شاطئ دجلة شرطياً منهم استعاذ أمامه شرطى مسلم فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فأمسك اليزيدى بالبندقية لما سمع هذه العبارة خرجت منه وكاد أن يقتله لولا أن منعه الناس وهؤلاء الطائفة لايبصقون على الأرض لعلمهم أنها سكن الجن ويضعون فى المصاحف الشمع الأحمر على الآيات التى تلعن الشيطان.



---

(١) انظر بغزارة وتوسع ما كتبه عالم العراق الشيخ كمال الدين الطائى رحمه الله عن الطائفة اليزيدية فى كتابه "التوحيد والفرق المعاصرة فى العراق".

المراجع

١- القرآن الكريم

٢- صحيح البخارى

٣- صحيح مسلم

٤- سنن أبى داود

٥- سنن الترمذى

٦- سنن النسائى

٧- سنن ابن ماجه

٨- المستدرك للحاكم

٩- دلائل النبوة للبيهقى

١٠- دلائل النبوة لأبى نعيم

١١- مكائد الشيطان لابن ابى الدنيا

١٢- مسند الإمام أحمد

١٣- مسند ابى يعلى

١٤- المعجم الكبير للطبرانى

١٥- التاج الجامع للأصول للشيخ منصور على ناصف

١٦- الفتاوى الكبرى لابن تيمية

١٧- تفسير ابن كثير

١٨- مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى

١٩- آكام المرجان فى أحكام الجان

٢٠- تكملة الفتوحات المكية للمؤلف

٢١- بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى

٢٢- الطب النبوى لابن القيم

٢٣- الدلالة فى عموم الرسالة لابن تيمية



الفهرس

تم بحمد الله تعالى

رقم الإيداع : ١٩٩٢/١٩١٢

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٤٨٩٧٨٥١